بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية العيش مع الله بأسمائه وصفاته

مختصر من كلام ابن القيم في كتاب طريق الهجرتين

أ / ريم عبد الفتاح

المشرفة العامة على أكاديمية همتي رُقي أمتي

مفرغ من دروس الأستاذة الفضلى أمة العزيز

ريم عبد الفتاح

جزاها الله عنا خير الجزاء

لسماع الدرس الصوتي ادخلي لقناة شرح أسماء الله الحسنى)

للنساء فقط (من هذا الرابط :

https://t.me/joinchat/O9Z_VRUyyPuVdW82

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله تعالى فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

ثم أما بعد فان أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وإن شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة وإن كل ضلالة في النار.

ثم أما بعد. اللهم إنا نسألك علما نافعا ونعوذ بك من علم لا ينفع. اللهم إنا نسألك علما يباشر قلوبنا فتخشع وتنيب وتخبت لك يا رب العالمين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

أسأل الله عز وجل أن يبارك لنا وأن ييسر لنا أمرنا، وأن يوفقنا دوما للعلم النافع والعمل الصالح. اللهم وفقنا دوما يا رب للعلم النافع والعمل الصالح.

لابد أن نحمد الله عز وجل على كل شيء. لابد أن نحمد الله عز وجل أن وفقنا لهذا الدرس وأعاننا.

اسأل الله عز وجل أن يجعلنا دوما من الشاكرين الحامدين.

ولكي ننتفع بالعلم أخواتي لابد من أمرين:

أولا: يجب تطهير القلب لان العلم ينتفع به الصاحب القلب الطاهر الخاشع {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا القلوب الخاشعة الطاهرة.

ثانيا: يجب العمل بالعلم{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [النساء: ٦٦] فالعبرة بالفعل (فعلوا). ليس الامر أن نستمع إلى درس علم وانتهى الأمر. فلابد من عقد العزم من البداية على العمل.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل وأن يفتح لنا فتحا مبينا. وأن ييسر لنا كل أبواب الخير.

- بحول الله وقوته سوف نأخذ الآن الدرس الثاني من دورة شرح أسماء الله الحسنى.

أسأل الله عز وجل أن يجعلها دورة مباركة وأن يتقبل منا وأن يرزقنا فيها جنة معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته في هذه جنة الدنيا. وأن يوفقنا فيها للعمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ".

أسأل الله عز وجل أن يعطينا هذا الأجر العظيم، وأن يوفقنا لإحصاء هذه الأسماء والعيش مع الله عز وجل بها. والتعبد بها وسؤال الله عز وجل ودعائه بهذه الأسماء.

قد أوضحت أن اللقاءات الثلاث الأولى سوف تكون عن:

- أهمية علم الأسماء والصفات.
- وحاجة الأمةإليها.
- وعن أهمية معرفة هذا العلم ومعايشته.
- وماهي قواعد أسماء الله الحسنى.
- وما هي صفات الله عز وجل.
- وكذلك علاقة الأسماء بالصفات.

يقول ابن القيم:طريق الهجرتين –دار ابن القيم (ص: ٣٢٣)

(فإذا صارت صفات ربه وأسماؤه مشهدا لقلبه أنسته ذكر غيره وشغلته عن حب من سواه وحديث دواعي قلبه إلى حبه تعالى بكل جزء من أجزاء قلبه وروحه وجسمه)

فسبحان الله! فإذا تعبد الإنسان لله عز وجل بأسمائه وصفاته سينسيه ذكر غيره ويشغله عن حب من سواه. ثم يكون حبه لله عز وجل في كل جزء من أجزاء قلبه وروحه وجسمه.

(فحينئذ يكون الرب سبحانه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فيه يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي كما أخبر عن نفسه على لسان رسوله) هذا كله كلام ابن القيم.

فعندما أصل في التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته بمنزلة عليا ودرجة كبيرة." كنت سمعه الذي يسمع به. ما زال عبدي يتقرب إلى ا بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به." فتخيل من يسمع بسمع الله ومن يبصر ببصر الله ومن يبطش بيد الله؟ كل هذا سيكون بحول الله عز وجل وقوته.

فستجد العبد موفقا توفيقا شديدا.لأنه وصل إلى هذه الولاية عندما تعايش مع أسماء الله عز وجل وصفاته. وعندما اجتهد في أن يتعبد لله عز وجل بها. وهذا ما تحتاج أن تعود إليه الأمة. أن تعود الأمة من هذه الكبوة ومن هذا السبات والنوم الطويل إلى أن تتعرف إلى الله عز وجل بأسمائهوصفاته.

فإذا وصل العبد إلى هذه المرحلة سوف تهون عليه الدنيا بكل ما فيها. وتجديه مجتهدا اجتهادا شديدا في طاعة الله عز وجل، مخلصا لله عز وجل.

لذا يقول ابن القيم: (**ومن غلظ حجابه وكثف طبعه وصلب عوده**) أي إن طبعه غليظ وعليه حجاب وصلب. (**فهو عن فهم هذا بمعزل**).

وبعض الناس تستصعب الوصول إلى هذهالمرحلة من التعايش مع الله بأسمائه وصفاته وذلك لأنها قاست الأمر بعقلها. ولكنها لا تقاس بهذا المقياس العقلي يا أخوات فإذا دخلت البركة في أي شيء ستجدين حياتك متغيرة تغييرا تماما. فسوف تجدين طاعة الله عز وجل والاستمرار عليها والثبات عليها. فقد تجد عند أصحاب الابتلاءات الشديدة رضا قوي وصبر جميل. وهذا من توفيق الله لهم فهو من أعطاهم هذه القوة.

-ويكمل ابن القيم كلامه قائلا (**بل لعله أن يفهم منه ما لا يليق به تعالى من حلول أو اتحاد أو يفهم منه غير المراد منه فيحرف معناه ولفظه {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: ٤٠]**)

فلا يستطيع هذا الإنسان أن يفهم مراد الله عز وجل. فيشعر أن الأحاديث عن أسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته صعبة التطبيق. بل وقد تحمله نفسه على الخطأ في أهل العلم أو فيمن يحمل إليه هذاالكلام. ولكن يجب أن يسأل نفسه إن كان قد اجتهد في التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته ثم لم يصل إلى هذه الدرجة؟ فالإنسان يجب أن يجاهد ويصبر حتى يصل ويعطيه الله عز وجل هذه المراتب. وكل هذا عليه دليل من الكتاب والسنة.

قال تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢]. وكذلك الحديث القدسي: "ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"فإذا أحب الله العبد."كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها " ولكنا دائما عندما نحلل الأمور بعقولنا ونعجز فنعود ونتهم النص. ولكن عند المجاهدةالمستمرة سيصل العبد ويطمئن قلبه: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨] بل وسوف تهون عليه كل مصائب الدنيا التي لا تسوي شيئا أمام هول واحد من أهوال يوم القيامة .

هذا الذي لم نعطيه حقه ولا قدره. يقول القرطبي (ما وجدت يقينا اشبه بالشك مثل يقين الناس بالموت ثم لا يعملون له). ومعنى هذا أن الناس لديهم يقين بالموت ولكنهم في شك منه ولذلك لا يعملون له. فإذا كان الإنسان على يقين بالموت سوف يجتهد في الطاعة.

لأنه سوف يمر على أهوال وشدائد أولها عذاب القبر. قال تعالى {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر: ١، ٢] سمى الله عز وجل المقابر زيارة لأنها عابرة مقارنه بالآخرة. فما بالك بالدنيا التي لا تساوي شيئا. ولكن عندما تعلقت القلوب بالدنيا للأسف فبعدت ولا حول ولا قوة الا بالله.

فكيف بكم إذا جمعكم ربكم خمسين ألف سنة لانتظار الحساب لا تأكلون ولا تشربون.

ويكمل ابن القيم (**وبالجملة فيبقى قلب العبد الذي هذا شأنه عرشا للمثل الأعلى أي عرشا لمعرفة محبوبه ومحبته وعظمته وجلاله وكبريائه وناهيك بقلب هذا شأنه فيا له من قلب من ربه ما أدناه ومن قربه ما أحظاه فهو ينزه قلبه أن يساكن سواه أو يطمئن بغيره.**)

هذا قلب امتلأ بمحبة الله عندما تعرف وعايش أسماء الله وصفاته. فإذا عرف اسم الله العليم تأمل في علم الله عز وجل.

وعاش مع علو الله عز وجل باسمه العلي. ومع اسم الله الملك وهكذا. وبعدها ستشعرين أنك كنت في حاجه لمعرفه ومعايشه أسماء الله الحسنى منذ زمن.

(فهؤلاء قلوبهم قد قطعت الأكوان وسجدت تحت العرش وأبدانهم في فرشهم كما قال أبو الدرداء إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش فإن كان طاهرا أذن لها في السجود وإن كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود، وهذا والله أعلم هو السر الذي لأجله أمر النبي الجنب إذا أراد النوم أن يتوضأ)

أي أن ابن القيم رجح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الجنب أن يتوضأ إذا أراد النوم لأن الارواح تسجد تحت العرش. أرواح المؤمنين المقربين اللذين يعيشون بكل قلوبهم مع الله. فإذا كان طاهرا أذن لها بالسجود وإلا لم يؤذن له بالسجود إذا كان جنبا.

ثم تطرق لخلاف فقه يوقال: (وهو إما واجب على أحد القولين أو مؤكد الاستحباب على القول الآخر)إما واجب على احدى القولين أو مؤكد الاستحباب على القول الآخر. بمعني أنه واجب أن يتوضأ أو انه مستحب.

(فإن الوضوء يخفف حدث الجنابة ويجعله طاهرا من بعض الوجوه ولهذا روى الإمام أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما عن أصحاب رسول الله إنهم إذا كان أحدهم جنبا ثم أراد أن يجلس في المسجد توضأ ثم جلس فيه.)

ثم نقل وقال:(وهذا مذهب الإمام أحمد وغيره مع أن المساجد لا تحل لجنب على أن وضوءه رفع حكم الجنابة المطلقة الكاملة التي تمنع الجنب من الجلوس في بيت الله وتمنع الروح من السجود بين يدي الله سبحانه.)

بمعنى أن المساجد لا تحل لجنب لكن وضوءه رفع حكم الجنابة المطلقة التيتمنع الجنب من الجلوس في بيت الله. وهذا كله رأي ابن القيم.

(فتأمل هذه المسألة وفقهها واعرف مقادر فقه الصحابة وعمق علومهم فهل ترى أحدا من المتأخرين وصل إلى مبلغ هذا الفقه الذي خص الله به خيار عباده وهم أصحاب نبيه)

هذا كلام ابن القيم لأحد المتأخرين في زمانه. فماذا إذا جاء في زمننا هذا

(وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

فإن ابن القيم يرى والله أعلم أن العبد المؤمن إذا كان همه وقلبه منشغلا بالله ومتعلقا تعلقا شديدا به فإن روحه تعرج إلى العرش فإذا كان جنبا لا تعرج روحه. وقال ابن القيم لعل هذا سبب أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الجنب أن يتوضأ قبل النوم حتى تعرج روحه إلى العرش.

- ويواصل ابن القيم قائلا :(فإذا استيقظ هذا القلب من منامه صعد إلى الله بهمه وحبه وأشواقه مشتاقا إليه طالبا له محتاجا إليه عاكفا عليه)

لذا هناك أذكار الاستيقاظ من النوم حتى يعتاد العبد على الأمر. فيحمد الله عندما يستيقظ "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

يظل العبد متعلقا بربه قبل وبعد نومه: فإذا نام سجدت عند العرش. فإذا استيقظ قام بهمه وأشواقه إلى الله عز وجل.

(فحالـه كحـال المحـب الـذي غـاب عـن محبوبـه الـذي لا غنـى لـه عنـه ولا بـد لـه منه)هكذا هو حال المؤمن حين يعيش مع الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

(وضـرورته إليـه أعظـم مـن ضـرورته إلـى الـنفَس والطعـام والشـراب)أي أن ضـرورة الانسـان وحاجتـه للعلـم بربـه وعبادتـه لـه أعظـم مـن حاجتـه للطعـام والشـراب، فالطعـام والشـراب هـو غـذاء البـدن ولكـن غـذاء الـروح في القـرب مـن الله عـز وجـل ومعرفتـه والتعبد إليه بأسمائه وصفاته.

(فـإذا نـام غـاب عنـه فـإذا اسـتيقظ عـاد إلـى الحنـين إليـه وإلـى الشـوق الشـديد والحـب المقلـق فحبيبـه آخـر خطراتـه عنـد منامـه وأولهـا عنـد اسـتيقاظه كمـا قـال بعـض المحبـين لمحبوبـه وآخـر شـيء أنـت فـي كـل هجعـة ... وأول شـيء أنـت عند هبوبي)

فمـا بالـك في حـب الله عـز وجـل. أي قبـل أن ينـام يخطـر علـى بالـه مرضـاة ربـه وهـل هو راض عنه عز وجل أم لا؟ وإذا استيقظ يفكر أيضا في مرضاة الله عز وجل.

(فقد أفصح هذا المحب عن حقيقة المحبة وشروطها فإذا كان هذا في محبة مخلوق لمخلوق فما الظن في محبة المحبوب الأعلى فأف لقلب لا يصلح لهذا ولا يصدق به لقد صرف عنه خير الدنيا والآخرة.)

لأنه لا يفكر في مرضاةربه. ولم ينشغل بالدنيا عن الله عز وجل. لذا كان أحد السلف يقول (مساكين والله أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا اطيب ما فيها: معرفة الله وحبه والاشتياق إليه).

(فإذا استيقظ أحدهم إلى قلبه هذا الشأن فأول ما يجري على لسانه ذكر محبوبه والتوجه إليه واستعطافه والتملق بين يديه والاستعانة به ألا يخلي بينه وبين نفسه وألا يكله إليها فيكله إلى ضعة وعجز وذنب وخطيئة)

- لذا نقول في أذكار الصباح: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

وفي أذكار الصباح: "اللهم لا تكلني الى نفسي طرفه عينه ولا أقل من ذلك". فأنا أسير بحولك وقوتك. هو الذي يتولى أمره. وهو الذي يوفق العبد لفعل الطاعة.

(بل يكلؤه كلاءة الوليد الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فأول ما يبدأ به الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، متدبرا لمعناها من ذكر نعمة الله عليه بأن أحياه بعد نومه الذي هو أخو الموت وأعاده إلى حاله سويا سليما محفوظا مما لا يعلمه ولا يخطر بباله من المؤذيات أو الأذى والتي هو غرض وهدف لسهامها كلها تقصده بالهلاك أو الأذى)

كل هذا يصرفه الله عز وجل عن العبد ويحفظه.

(فإذا تصور العبد ذلك فقال الحمد لله كان حمده أبلغ وأكمل من حمد الغافل عن ذلك)

فالعبد يحمد الله عندما يستيقظ مستحضرا أنك أنت الذي صرفت عني السوء ووفقتني وأعنتني وباركت لي في نومي.

(ثم تفكر في أن الذي أعاده بعد هذه الإماتة حيا سليما قادرا على أن يعيده بعد موتته الكبرى حيا كما كان)

مستشعرا أن الذي أعاده -بعد هذه الإماتة (فالنوم أخو الموت) حيا سليما- قادر على أن يعيده بعد موتته الكبرى حيا كما كان .

(ولهذا يقول بعدها وإليه النشور ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم يدعو ويتضرع ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحب لما فيه ثم يصلي ما كتب الله صلاة محب ناصح لمحبوبه متذلل منكسر بين يديه لا صلاة مدل بها عليه)أي لا يمنُّ بصلاته على الله.

(يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره)

مستشعرا أن الله هو من أنعم عليه أن اقامه لصلاة القيام وترك غيره نائما

(وأهله وحرم غيره فهو يزداد بذلك محبة إلى محبته ويرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته سروره في تلك الصلاة) لأن الله عز وجل أقامه بين يديه ووفقه وأعانه وذلل له هذا سبحان الله! فيصلي ذليلا لربه.

(فهو يتمنى طول ليله)حتى يبقى قائما بين يدي الله.

- كنت في الحج. وكانت إحدى الأخوات في منى وعلى الرغم أن الله عز وجل قد خفف صلاه السنن في الحج. فلا سنن (الرواتب تسقط) في الحج فقط الفرائض. ومع ذلك فهذه الأخت كانت حريصة على قيام الليل فقد اعتادت ذلك. فكانت تقيم الليل أربع ساعات على الاقل. علما بأنه لا توجد مواصلات للذهاب لرمي الجمرات. فنحن نذهب ما يقارب خمس كيلو مترات سيرا على الأقدام لرمي الجمرات. ومع كل ذلك لا تترك صلاة القيام.

- هذا هو من:

(يتمنى طول ليل هو يهتم بطلوع الفجر)أي أن الفجر طلع ولم يقضي وتره.

(كما يتمنى المحب الفائز بوصل محبوبه ذلك) فسبحان الله!

(فهو يتملق فيها مولاه تملق المحب لمحبوبه العزيز الرحيم ويناجيه بكلامه معطيا لكل آية حظها من العبودية) فيقرأ الآيات ويتعبد لله عز وجل في كل آية.

(فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة والوداد والآيات التي فيها الأسماء والصفات والآيات التي تعرف بها إلى عباده بآلائه وإنعامه عليهم وإحسانه إليهم) فهو يكرر هذه الآيات ويجد فيها انسه وروحه. فيعيش مع الله بأسمائه وصفاته.

(وتطيب له آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة فتكون له بمنزلة الحادي الذي يطيب له السير ويهونه) فيطلب رحمة الله عز وجل ومغفرته

(وتقلقه آيات الخوف والعدل والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه العادلين به غيره المائلين إلى سواه فيجمعه عليه ويمنعه أن يشرد قلبه عنه فتأمل هذه الثلاثة وتفقه فيها والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلى في كلامه ويعطي كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على نفس فهمها ومعرفة المراد منها) الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها والتصديق بأنها كلام الله يشاهد تقصيره في عبودية الله! ويشاهد تقصيره في محبة الله عز وجل.

ثم ينهي ابن القيم كلامه في الحديث عن التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته قائلا:

(فوأسفاه وواحسرتاه كيف ينقضي الزمان وينفذ العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة)

أي ذهب عمره دون أن يشم رائحة القرب من الله عز وجل. ولا يطمئن قلبه بذكر الله. ولا عاش هذه الروحانيات العالية.

(وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها بل عاش فيها عيش البهائم وانتقل منها انتقال المفاليس) فهو يأكل ويشرب وينام فقط كالبهائم.

(فكانت حياته عجزا وموته كمدا ومعاده حسرة وأسفا اللهم فلك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك)

وهذا باب سعادة عظيم. بل أعظم أسباب السعادة وهو أن يتعبد الإنسان بمقتضى أسماء الله وصفاته. ويحب الرب عز وجل بها ويدعوه بها.

ونجد أن ادعية الكتاب والسنة كلها تدور حول التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته. فعلى المرء أن يجاهد ويجاهد حتى يصل. كان ابن القيم يقول هذا في زمانه.فماذا إذا جاء ابن القيم في زمننا هذا. فما يأتي على الناس زمان إلا ما بعده كان أشرمنه. أي كلما بعد الزمن عن النبوة كلما ازداد الناس سوءا وشراوقسوة وشدة. لا حول ولا قوة الا بالله. فأول ما ينزع من الأمةالخشوع.لذلك نحتاج لمجاهدة كي نصل إلى هذه المراتب العالية.

وحتى نصل إلى درجات الخشوع هذه. يجب أن نتعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته. وأن نعرف الله عز وجل ونقبل عليه بأسمائهوصفاته.

وضرب ابن القيم أمثله لبعض الأسماء مثل الباطن والظاهر والعليم.

يقول ابن القيم: الفوائد (ص: ١٥٥)

(من أَرَادَ علو بُنْيَانه فَعَلَيهِ بتوثيق أساسه وإحكامه وَشدَّة الاعتناء بِهِ؛ فَإِن علو الْبُنيان على قدر تَوْثِيق الأساس وإحكامه. فالأعمال والدرجات بُنيان وأساسها الْإِيمَان وَمَتى كَانَ الأساس وثيقا حمل الْبُنيان واعتلى عَلَيْهِ وَإِذا تهدم شَيْء من الْبُنيان سهل تَدَارُكه وَإِذا كَانَ الأساس غير وثيق لم يرْتَفع الْبُنيان وَلم يثبت)

فكلما كانت معرفتك بالله عز وجل قويةوراسخة كلما كانت صلتك به كذلك قوية. وبالعكس إن كان الأساس ضعيفا هدم البناء سريعا وكذلك سهل تداركه وبالتالي فلم يرتفع البنيان ولم يثبت.

فبناء الدين يكون بالإيمان بالله سبحانه وتعالى ومعرفة أسمائه وصفاته. فكيف أتقرب الى الله وانا لا أعرف اسمائه ولا اتعبد بها ولا اعايش ذلك بقلبي. ففقه أسماء الله الحسنى باب شريف وهو الفقه الأكبر لأنه الفقه المتصل بالله عز وجل وفيه علاقة العبد بربه.

أهم شيء أن يكون عندي أساسٌ قوي معرفه أسماء الله وصفاته كيف أحب ربي وأنا لا أعرف أسماءه وصفاته ولا أتعبد لربي بأسمائه.

فقه أسماء الله الحسنى باب شريف هو الفقه الاكبر هو الفقه المتصل بالله ومعرفه العبد لربه وأشرف ما صرفت فيه الانفاس وخير ما سعى في تحصيله أولي النهى والرشاد بل هو الغاية التي يتسابق عليها المتسابقون

(وَإِذا تهدم شَيْء من الأساس سقط الْبُنيان أَو كَاد فالعارف همّته تَصْحِيح الأساس وإحكامه وَالْجَاهِل يرفع فِي الْبناء عَن غير أساس فَلَا يلبث بُنْيَانه أَن يسْقط قَالَ تَعَالَى {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}

فالأساس لبِنَاء الْأَعْمَال كالقوة لبدن الْإِنْسَان فَإِذا كَانَت الْقُوَّة قَوِيَّة حملت الْبدن وَدفعت عَنهُ كثيرا من الْآفَات وَإِذا كَانَت الْقُوَّة ضَعِيفَة ضعف حملهَا للبدن وَكَانَت الْآفَات إِلَيْهِ أسْرع شَيْء)

فالجميع تنافس في معرفه أسماء الله عز وجل وصفاته. فمن أسس بنيانه بشكل قوي جعل هذا البناء صالحا لحمل الأعمال الإيمانية والتقرب الى الله.

قال تعالى(يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ) [سورة مريم آية ١٢] أمر الله سيدنا يحيي أن يأخذ الكتاب بقوه وكذلك نحن.

وقال أيضا سبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ) [سورة البقرة آية ٢٠٨] علينا أن نأخذ الإسلام بجميع جزئياته وأن نجتهد في تطبيق كل ما جاء في الكتاب والسنة.

العارف همته تصحيح الأساس وإحكامه أن يبني أساسا قويا قوله تعالى {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}

المؤمن مطالب أن يكون عالي الهمة وأن تكون دوما همته في العلا بدون أن يتراخى ولا يتوانى

شيخ الاسلام ابن تيميه يقول في درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٠)

(والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة)

أي أنك لو قرأت القران وتأملت أثناء ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر من ذكر الأكل والشراب والنكاح في الجنة لأن الاكل والشرب والنكاح نعيم البدن سبب لقوة البدن لن تقدريأن تعيشي إلا لما تأكلين وتشربين والإنسان يحصل شهوته أيضا هذا هو نعيم البدن أما نعيم الروح فهو بمعرفه أسماء الله وصفاتهوالطاعة نعيم الروح

(والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك.

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لأبي بن كعب: أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ [البقرة: ٢٥٥] ، فضرب بيده في صدره، وقال ليهنك العلم أبا المنذر»

ولو تدبرنا آية الكرسي نجد فيها من الاسماء: الله الحي القيوم العلي العظيم وهي أعظم آية في القران {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ} ٢٥٥ [البقرة: ٢٥٥]

ففي هذه الآية أسماء الله وصفاته. الله الحي القيوم هذه أسماء الله ومن صفاته أنه لا تأخذه سنة ولا نوم وأن له ما في السماوات وما في الارض وأنه لا تجوز الشفاعة عنده إلا بإذنه وأنه يعلم ما بين ايدينا وما خلفنا وأنه لا يحيط أحد بشيء من علمه

إلا بما شاء. كل هذه من صفات الله حتى يختم الآية مرةأخرى بأسمائه وهو العلي العظيم.

(وأفضل سورة: سورة أم القرآن، كما ثبت ذلك في «حديث أبي سعيد بن المعلى في الصحيح، قال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه لم ينزل في التوراة ولا الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي أوتيته)

ويقصد بها سورة الفاتحة التي تجد عند تدبرها ومن أول آية فيها

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) التي اعتبرها بعض العلماء آية مستقله. ستجد أسماء الله الرحمن الرحيم

ثم تجد في الآية الثانية(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) اسم الله الاله والرب

ثم تتوالى أسماؤه الحسنى عز وجل الرحمن الرحيم المالك ففي قراءه مالك وفي أخرى ملك وهكذا. وبهذا فقد ذكرت أسماء الله الحسنى في أعظم آية وهي آية الكرسي وأعظم سورة وهي سورة الفاتحة.

كل هذا يجعلك تقفين وتتفكرين في عظمة باب الأسماء والصفات فهو فتح من الله على عباده. فيجب الاجتهاد والبحث فيه وإعطاؤه من الحق ما يستحق حتى يتحقق معايشة الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

لما نتدبر سوره الفاتحة

{ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة: ١]

منهم من قال هي آية من الفاتحة ومنهم من قال انها آية مستقلة:

أسماء الله التي ذكرت الله رب الرحمن الرحيم مالك أو ملك حسب القراءة كل هذا يجعلك تفكرين وتقفين مع نفسك اعلمي أن باب الأسماء والصفات هو فاتح طيب وعظيم علينا أن نجتهد فيه أيضا وفضلها الكبير العظيم ثلث القران مليء بأسماء الله وصفاته وثبت في الصحيح أن النبي بشَّر الذي كان يقرؤها ويقول إني لأحبها بأن الله يحبه

وسورة قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص: ١] الأسماء بها: الله–أحد–الصمد

كل هذا يوضح أهمية هذا العلم وعظم شأنه وكثرة خيراته وهو من أصول الايمان وركن من أركان الدين ولكن أكثر الناس ونحن منهم مشغولون بما خلق لنا ولم ننشغل بما خلقنا له

قال تعالى: {وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ } [الذاريات: ٥٦]

نحن خلقنا للعبادة ولكن نحن لا نفكر إلا في الرزق وسبحان الله الرزق مقدر له

ولذا الله حذر عباده في قوله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ } [المنافقون: ٩]

الشيطان يأتي للإنسان ويقول له ماذا ستاتي بهذا وتظلين تفكرين والفرج يأتي لك من طريق لم يخطر لك على بال.

سبحان الله والله يا أختي ربنا كريم إذا كنت في شدة أو ضيق يفرجها الله من حيث لا تحتسبين ثم لما تفرج تقول يا الله تعبت من كثر التفكير وربنا دبرها بأيسر التياسير لا تحسبيها أبدا ولكن أكثر الناس شغلهم ما خلق لهم عما خلقوا له وهو عبادة الله والآن الناس مشغولون بوسائل التواصل وهذه خسارة

أعظم باب يتعرف فيه العبد على ربه هو باب الأسماء والصفات كما قال الحافظ ابن كثير في قول الله {إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ } [فاطر: ٢٨]

قال :(إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى وكلما كانت الخشية له أعظم)

وأكثر كلما عرفت عن الله الجبار تعلمين أنه يجبر كسرك معرفه الله تقوي جانب الخوف والمراقبة وتعظم جانب الرجاء في قلب العبد فيزداد العبد ايمانا وثقة بربه وإقبالا عليه.لا يكون همهم الدنيا

إن الجنة مئة درجه ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض حتى لو دخل الجنة وكان في درجة أقل من غيره يقول يا ليتني عملت أعمالا أكثرا لازداد في الدرجات من حرص على أن يكون همه هو الله وطريقه واحد هو الله ولذا قال بعض السلف:(مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها) قيل وما أطيب ما فيها؟(معرفه الله ومحبته والانس بالله والشوق إلى لقائه).

كلما ابتعدت عن منهج النبوة كلما ازداد القلب قسوة وكلما بعدت عن الخشوع سبحان الله القرآن يدعونا أن نتدبر أسماء الله وصفاته ويدعونا أن نعمل أنفسنا وقلوبنا في هذه الآيات ونجتهد في العمل بها .

التعبد لله بأسمائه وصفاته ومعرفه هذا العلم له فوائد عظيمة ذكرها الشيخ عبد الرزاق البدر:

- أولها:"أنه أشرف العلوم وأفضلها على الإطلاق لأنه متصل بالله عز وجل وشرف العلم من شرف معلومة. وهو علم عظيم.

- ثانيا: أن معرفه الله والعلم به تدعو إلى محبته وتعظيمه واجلاله وكلما عرفت الله أكثر كلما وفقك الله أكثر كلما زادت الخشية

- ثالثا :أن الله يحب أسماءه وصفاته ويحب ظهور أثرها في خلقه.

معنى ربك عليم عليك انت تجتهدين في تحصيل العلم

ربك كريم عليك أن تجتهدي في أن تكوني كريمة مع الخلق وكريمة في خلقك

- رابعا: ان الله خلق الخلق وأوجدهم من العدم وأخرج لهم ما في السماوات وما في الارض لماذا؟ ليعرفوه ويعبدوه .

- خامسا:أنه أحد أركان الإيمان الستة بل هو أفضلها وأجلها وهي الايمان بالله ان تؤمن بالله وأسمائه وصفاته عليك أن تعلم حتى لا تقع في أي شيء من نواقض التوحيد: من التعلق بغير الله او التوكل على غير الله تعالى

- سادسا: إن العلم أصل الاشياء كلها حتى إن العارف به حق المعرفة يستدل بما عرف من أسمائه وصفاته على ما في الشريعة من الأحكام لأن الله لا يقبل إلا ما هو مقتضى صفاته.

- سابعا: العلم بأسماء الله وصفاته تجارة رابحة ومن أهمها سكون النفس وطمأنينة القلب وانشراح الصدر يكون الانسان راضيا ومطمئنا.

- ثامنا: العلم بأسماء الله وصفاته هو الواقي من الذل والمقيم من العثرات والفاتح لباب الامل في كل هذا يقي الانسان من الوقوع في الفتن يثبته الله بالحق ويبعده عن الكسل والخمول والدعة ويجعله دائما نشيطا ويريد الأنس بالله ويكون الله غايته

تاسعا: اقتضاء هذه الاسماء للعبودية إذا علم العبد أن الله سميع بصير عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والارض يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

فمن علم باطلاعالله ورؤيته وإحاطته به فإن هذا يثمر له حفظ اللسان وحفظ جوارحي وخواطري لا يجعلها إلا لله لا يبحث عن شيء إلا يكون في مرضات ربي ولا يتعلق بشيء إلا يكون في مرضاه ربي قال تعالى وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ [البقرة: ٢٣٥]

عاشرا:أن هذا العلم يورث في العبد خشيه الله ومراقبته والإقبال عليه لما العبد يعلم أن الله غني كريم رحيم واسع الإحسان أراد بعباده الخير ويكشف عنهم الضر سبحان الله كل هذا يجعله يتعلق بالله عزوجل ويجتهد في عبوديته .

قال تعالى{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦] يثمر عنده قوة الرجاء في الله عز وجل ويطمع فيما عنده و ينزل جميع حوائجه بربه ويظهر افتقاره واحتياجه .

{يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ [فاطر: ١٥] الرجاء يثمر العبادات الظاهرةوالباطنة ويجعل العبد مجتهدا في عبوديته لله عز وجل .

إذا علم العبد عدل الله وانتقامه وغضبه وعقوبته يستمر الخوف والخشية والحذر من كل ما يسخط الله والبعد عن الذنوب والمعاصي.

إذا علم العبد أعظم يجعل العبد مكسر ومحب لله عز وجل

إذا علم العبد كمال الله وجماله يجعل العبد محبا لله ومتشوقا إلى لقاء الله .

(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) هذا يثمر للعبد أنواع عبادات.

قال تعالى {فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا } [الكهف: ١١٠] .

يجتهد في توحيده وفي تصفية كل ما في التوحيد من شوائب حتى يعبده عبادة خالصة كلما أتعرف على أسماء الله وصفاته كلما تعبدت لله أكثر وأكثر.

والمؤمن الموحد يجد في إيمانه ويقينه ما يجعل همه كله على ربه حبا وتذللا وخشوعا وانكسارا وطمعا كل همه التقرب إلى الله بفعل الطاعات والنوافل ويحب الله عز وجل

لما نتأمل اسم الله القدوس أي يطهر العبد كل ما لا يرضيه تتوسلين إلى الله باسمه القدوس أن يطهر علمك وإرادتك وشهوتك وقلبك من كل ما لا يرضيه

يقول ابن القيم في طريق الهجرتين -دار ابن القيم (ص: ٧٨)

(فمن شهد مشهد علو الله على خلقه وفوقيته لعباده واستواءه على عرشه كما أخبر به أعرف الخلق وأعلمهم به الصادق المصدوق وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمد يعرج القلب إليه مناجيا له مطرقا واقفا بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز فيشعر بأن كلمه وعمله صاعد إليه معروض عليه مع أوفى خاصته وأوليائه فيستحي أن يصعد إليه من كلمه ما يخزيه ويفضحه هناك)

ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصريف من الإماتة والإحياء والتولية والعزل والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه فمراسمه نافذة فيها كما يشاء {يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ} [السجدة: ٥] فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية استغنى به.

فعلا حقا لو أعطينا هذا المشهد حقه استغنيت بالله عن كل أحد يدبر الأمر يصعد اليه أقوالي وأفعالي أحتاج أن أزكي نفسي وتكون كل أحوالي وأفعالي وأقوالي منضبطة بالشرع{فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ }

كيف بكم إذا وقفتم خمسين ألف سنة والله يا أختي مهما كنت في كرب وابتلاءات ومحن إذا احتسبت وقلت: يارب خفف عني أهوال يوم القيامة. واستجاب الله عز وجل دعاءك ستجدين نفسك يوم القيامة تقولين الحمد للهأني كنت في هذه الشدة طالما الله عزوجل خفف عني هذه الأهوال بهذا الدعاء.

وكذلك من شهد مشهد العلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات ولا في قرار البحار ولا تحت أطباق الجبال بل أحاط بذلك علمه علما

الله علمه واسع يعلم ما كان وما سيكون الحاجة التي ستأتي الله يعلمها وما لم يكن لو كان كيف يكون أي التي لم تحدث لو حصلت كيف ستحصل؟

بل أحاط بذلك علمه علما تفصيليا ثم تعبد بمقتضى هذا الشهود من حراسة خواطره وإرادته وجميع أحواله وعزماته وجوارحه علم أن حركاته الظاهرة والباطنة وخواطره وإراداته وجميع أحواله ظاهرة مكشوفة لديه علانية له بادية لا يخفى عليه منها شيء.

أنت بعينك ماذا تريدين أن تعملي الله يعلم فتحفظين حركاتك وخواطرك الظاهرة والباطنة وجميع أحوالك

وكذلك إذا أشعر قلبه صفة سمعه سبحانه لأصوات عباده على اختلافها وجهرها وخفائها سواء عنده من أسر القول ومن جهر به لا يشغله جهر من جهر عن سمعه لصوت من أسر ولا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه الأصوات على كثرتها واختلافها واجتماعها بل هي عنده كلها كصوت واحد كما أن خلق الخلق جميعهم وبعثهم عنده بمنزلة نفس واحدة

هنا يمتلئ قلبك بهذا لازم تراقبين قولك ولا يصدر منك إلا كل كلام يرضي رب العالمين

وكذلك إذا شهد معنى اسمه البصير جل جلاله الذي يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في حندس الظلماء ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة ومخها وعروقها ولحمها وحركتها ويرى مد البعوضة جناحها في ظلمة الليل وأعطى هذا المشهد حقه من العبودية بحرس حركاتها وسكناتها وتيقن أنها بمرأى منه سبحانه ومشاهدة لا يغيب عنه منها شيء

وكذلك إذا شهد مشهد القيومية الجامع لصفات الأفعال وأنه قائم على كل شيء وقائم على كل نفس وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيم لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقهره وإيصال جزاء المحسن إليه وجزاء المسيء إليه

فلا بد أن يتعلق قلبه بربه أكثر

وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يضل ولا ينسى .

فلا أحد سواه يستحق أن يؤله ويعبد ويصلى له ويسجد ويستحق نهاية الحب مع نهاية الذل لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله فهو المطاع وحده على الحقيقة والمألوه وحده وله الحكم وحده فكل عبودية لغيره باطلة وعناءوضلال وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها

لما ادخل في مشاكل ومشاحنات القلب سيبتعد عن الله عز وجل وكلما تعلقت بشخص سيبتعد قلبي عن الله يأخذ وقتا مني في سيري إلى ربي .

وكل غنى لغيره فقر وضلال وكل عز بغيره ذل وصغار وكل تكثر بغيره قلة وفاقة فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره فهو الذي انتهت إليه الرغبات وتوجهت نحوه الطلبات ويستحيل أن يكون معه إله آخر فإن الإله على الحقيقة هو الغني الصمد ولا حاجة به إلى أحد وقيام كل شيء به وليس قيامه بغيره

سبحان الله هو الصمد الذي تصمد إليه كل الخلائق في حوائجها الكل محتاجون إليه وهو لا وقيام كل شيء به كل هذا يجعل العبد ينكسر لله عز وجل ويذل ويخضع

فمشهد الألوهية هو مشهد الحنفاء

من هو الحنيف المائل عن الشرك الى التوحيد الذي يعبد الله عز وجل على بصيره ويجتهد في عباده ربه

وهو مشهد جامع للأسماء والصفات وحظ العباد منه بحسب حظهم من معرفة الأسماء والصفات ولذلك كان الاسم الدال على هذا المعنى هو اسم الله جل جلاله

اسم الله يدل على ألوهيته، هو الاسم الجامع والذي تضاف اليه جميع الاسماء الحسنى لما أقول الله الرحمن –الله الرحيم –. وتضاف إليه الأسماء

فإن هذا الاسم هو الجامع ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه فيقال الرحمن الرحيم العزيز الغفار القهار من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن

قال الله تعالى وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ [الأعراف: ١٨٠]

هناك من أهل من قال اسم الله الاعظم هو الله

فهذا المشهد تجتمع فيه المشاهد كلها وكل مشهد سواه فإنما هو مشهد لصفة من صفاته فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب بكمال الذل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية فقد تم له غناه بالإله الحق وصار من أغنى العباد

كلما ازداد العبد في التعبد لله بأسمائه وصفاته كلما اجتهد في العبودية لله وكلما تحقق العبودية لله فمن يتسع قلبه لمشهد الألوهية وشاهده حق الله بالعبادة وكمال حب الله يكون دائما يجمع بين كمال الحب لله مع كمال التعظيم وهذه العبودية الحق أن يكون العبد متذللا منكسرا بدي لله عز وجل فيكون أغني العباد

ونختم بقول ابن القيم: **وجملة أمرهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله وغمرت بمحبته وخشيته وإجلاله ومراقبته**

يا رب اجعلنا منهم

فسرت المحبة في أجزائهم فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب قد أنساهم حبه ذكر غيره وأوحشهم أنسهم به ممن سواه قد فنا بحبه عن حب من سواه وبذكره عن ذكر من سواه وبخوفه ورجائه والرغبة إليه والرهبة منه والتوكل عليه والإنابة إليه والسكون إليه والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك منهم بغيره فإذا وضع أحدهم جنبه على مضجعه صعدت أنفاسه إلى إلهه ومولاه واجتمع همه عليه متذكرا صفاته العلى وأسماءه الحسنى ومشاهدا له في أسمائه وصفاته قد تجلت على قلبه أنوارها فانصبغ قلبه بمعرفته ومحبته فبات جسمه في فراشه يتجافى عن مضجعه وقلبه قد أوى إلى مولاه وحبيبه فآواه إليه وأسجده بين يديه خاضعا خاشعا ذليلا منكسرا من كل جهة من جهاته

حتى قبل أن ينام متذكرا لربه وأول ما يستيقظ يتذكر ربه ويعيش مع الله بهذا يدخل معرفه الله عز وجل ،كلما بعدت عن عهد النبوة كلما زادت القلوب قسوة.

والله لا أريد ان أمثل بهذه الأمثلة ولكن أنا أقرب لك الحبيب يفكر في حبيبته وهي تفكر فيه ولله المثل الأعلى فنحن لو حبينا ربنا جدا جدا وتعلقت قلوبنا به وعشنا جنة معرفه الله عز وجل والأنس به والطمأنينة بذكره فيصدر منك هذه المعايشة والإحساس الطيب نحن نعيش هذه اللحظات لكن الدنيا تشدك وتبعدك عن العلم وعن التعرف على الله ستجدي نفسك تبعدك عن العمل وهم دائما في عمل في صعود لا يتساوى الذي سبح الله مليون مره والذي سبح الله مليون و ١٠١ولا يتساوى الذي عمل ذرة والذي عمل اكثر ، نسأل الله أن يرزقنا توبة نصوحا وأن نتعبد لله بأسمائه وصفاته وأن يجعلها دورة مباركة نخرج منها بقلوب طيبة سليمة منكسرة لك يارب.

- وصيتي إليك أختي:

- ✓ أن تجاهدي وألّا تتخلي عن قضية التعبد لله عز وجل أسمائه وصفاته ومعايشة تلك الأسماء الحسنى.
- ✓ وأن تجتهدي في الدعاء لله ليل نهار بأسمائه.
- ✓ وأن تقبلي على الله عزوجل باسم من أسمائه. فسوف يسأل المرء ويحاسب يوم القيامة على جهاده. فمن ترك العلم ترك العمل.

- قال الشيخ الألباني (الطريق إلى الله عز وجل طويل ونحن نسير إليه كالسلحفاة وليس الهدف أن نصل ولكن الهدف أن نموت على الطريق.)

فقد يفتح الله عليك في أمر ويفتح على غيرك في أمر آخر.

أهم شيء المجاهدة. وليس الهدف أن نصل ولكن الهدف أن نموت على الطريق. فهذه جنة معرفة الله عز وجل.{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] فكيف ستعبد الله وأنت قلبك خال من حبه.وأنت منشغل بالدنيا. فإذا عبدت الله بالحب سوف تجتهد في طاعته والإقبال عليه.

- سوف أختم الدرس بكلام الشيخ صالح العصيمي حيث قال:

(إن حظ العبد من العلم موقوف على حظ قلبه من تعظيمه وإجلاله.) فإذا كنت معظمة علم الأسماء والصفات وتجلينه سوف يفتح الله عليك في هذا العلم وسوف يفتح عليك في العمل به. فنسأل الله التوفيق للتعبد إليه بأسمائهوصفاته. وأن يذهب عنك قسوة القلب التي تمنعك أن تعبديه حق عبادته ولن يخذلك الله.

فمن امتلأ قلبه بتعظيم الله واجلاله

(وكذلك بقدر نقصان هيبة العلم من القلب ينقص حظ العبد منه.)

ونسأل الله عز وجل أن يفتح لنا فيه فتحا مبينا. وأن نجتهد للتعبد. وكيف وصف ابن القيم حالهم وهم نائمون وكان الشافعي يراجع سبعين مسألة من مسائل العلم وهو نائم؛ لأن قلبه متعلق بالله.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لهذه المراتب العليا.أسأل الله عز وجل أن يفتح لنا في هذا العلم فتحا مبينا.وأن يوفقنا للتعبد إليه بكل أسمائه وصفاته

وأن يجعل لنا أوفر الحظ والنصيب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة".

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لإحصائها والتعبد لله عز وجل بها.وأن يرزقنا جنة معرفته بأسمائه وصفاته.

أسأل الله أن يرزقنا جنة التعبد له بأسمائه وصفاته وأن يرزقنا العمل وقلوبا خاشعا نعمل بهذا .